مختصر

صفة الصلاة

منتقى من كتاب الشرح الممتع لابن عثيمين رحمه الله
وكتاب صفة الصلاة للشيخ عبد الله الطيار.

إعداد:
د. هناء بنت علي الزمزمي
الأستاذ المساعد بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى

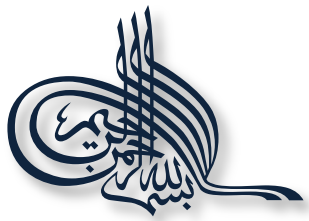

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

الصلاة

لغةً: الدعاء، قال تعالى: ﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ**﴾ (التوبة:١٠٣)

وشرعًا: عبادة لله ذات أقوال وأفعال معلومة مخصوصة، مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم، وسُمِّيت الصلاة بذلك لاشتمالها على الدعاء.

والمراد بالأقوال: التكبير، والقراءة، والتسبيح، والدعاء ونحوه؛ وكل قول أجنبي عن الصلاة يبطلها.

والأفعال: القيام، والركوع، والسجود، والجلوس، ونحوه.

حكمها:

الصلاة واجبة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة على كل مسلم بالغ عاقل.

قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ (البينة:٥).

وأما السنة فلحديث معاذ ﷺ حينما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن وقال له: "**فأَعْلِمْهم أن اللهَ قد افتَرَضَ عليهم خمسُ صلواتٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ**"

(البخاري:١٣٩٥) و(مسلم:١٩)

وعن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال "**بُنِي الإسلامُ على خمسٍ: شَهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، والحجِّ، وصومِ رمضانَ**" (البخاري:٨) و(١٤٩٦) و(مسلم:١٦)

وعن عبادة بن الصامت ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**خمسُ صلواتٍ كتبَهُنَّ اللَّهُ عزَّ وجلَّ على العبادِ فمن جاءَ بِهِنَّ لم يضيِّع منهنَّ شيئًا استخفافًا بحقِّهنَّ كانَ لَهُ عندَ اللَّهِ عَهْدٌ أن يُدْخِلَهُ الجنَّةَ**" (أبو داود:١٤٢٠).

وأما الإجماع: فقد أجمعت الأمة على وجوب خمس صلوات في اليوم والليلة.

منزلة الصلاة في الإسلام:

١. الصلاة عماد الدين الذي لا يقوم إلا به، والدليل حديث معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه: قُلْت: بلى يا رسولَ اللهِ قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد**" (الترمذي:٢٦١٦) وقال: حسن صحيح.

وتأتي بعد الشهادتين لتكون دليلًا على صحة الاعتقاد وسلامته، وبرهانًا على صدق ما وقر في القلب وتصديقًا له، فالصلاة تتقدّم جميع الأركان بعد الشهادتين لمكانتها وعظيم شأنها، ومما يدل على عظم شأنها؛ أن الله لم يفرضها في الأرض بواسطة جبريل، وإنما فرضها بدون واسطةٍ ليلةَ الإسراء، فوق سبع سماوات.

٢. فُرِضَت خمسون صلاة؛ وهذا يدل على محبة الله لها، ثم خفف الله ﷻ عن عباده ففرضها خمسَ صلواتٍ في اليوم والليلة، فهي **خمسون في الميزان وخمسٌ في العمل.**

٣. افتتح الله أعمال المفلحين بالصلاة واختتمها بها، فقال تعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾..إلى أن ﴿قال وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (المؤمنون:١-٩)

٤. مدح الله القائمين بها ومن أمر بها أهله فقال تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (مريم:٥٥)

٥. ذم الله المضيعين لها والمتكاسلين عنها، فقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (مريم:٥٩)

٦. آخر وصية أوصى النبي ﷺ أمته بها، عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت "كان من آخرِ وصيَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ الصلاةَ الصلاةَ وما ملكَتْ أيمانُكم حتى جعل نبيُّ اللهِ ﷺ يُلَجْلِجُها في صدرِه وما يفيضُ بها لسانُه" (أحمد:٥٨٥)

٧. أمَر اللهُ النبيَّ ﷺ وأتباعَه أن يأمروا بها أهليهم، قال الله ﷻ:﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه:١٣٢).

وقال ﷺ "مُرُوا أولادَكُم بالصلاةِ وهُم أبناءُ سبعِ سنينَ، واضرِبُوهُم عليها وهُمْ أبْنَاءُ عَشْرٍ وفرِّقُوا بينهم في المَضَاجِعِ" (أبو داود:٤٩٥).

فضائلها:

١. أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾ (العنكبوت :٤٥) فعندما يقف المسلم بين يدي ربه خاشعً راكعًا ساجدًا يرتبط بخالقه فتسمو نفسه، فيبتعد عن ما يغضب خالقَه؛ حيث استقرّت في نفسه مراقبة الله، ويقرأ في الصلاة القرآن، ويتأمل الآيات، فترِد آيات العذاب فتزجره عن كل فحشاء ومنكر، وترِد آيات الرحمة والنعيم فتهفو النفس إلى الفوز بالدرجات العلى.

وضعف أثر الصلاة في سلوك بعض المصلين؛ لأنهم لم يؤدّوها إلا بهيئة فقط، ولم يبلغوا درجة إقامتها بحضور القلب، وانظر إلى حال المنافقين، يؤدون الصلاة مع النبي ﷺ وبالرغم ذلك فهم في الدرك الأسفل من النار.

٢. الصلاة تكفر السيئات، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**الصَّلواتُ الخمسُ والجمُعةُ إلى الجمعةِ ورمضانُ إلى رمضانَ مُكفِّراتٌ ما بينَهنَّ إذا اجتنَبَ الْكبائرَ**" (مسلم:٢٣٣) وتكفِّر ما قبلها، لقوله ﷺ: "**ما منِ امرئٍ مسلمٍ تحضرهُ صلاةٌ مكتوبةٌ، فيُحسنُ وضوءَها وخشوعَها وركوعَها، إلا كانتْ كفارةً لما قبلها منَ الذنوبِ، ما لمْ يؤتِ كبيرةً، وذلكَ الدهرَ كلَّهُ**" (مسلم:٢٢٨).

٣. الصلاة نورٌ لصاحبها في الدنيا والآخرة، لقوله ﷺ: "والصلاةُ نورٌ" (مسلم:٢٢٣) وقوله ﷺ: "**بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بًالنور التام يوم القيامة**" (أخرجه أبوداود:٥٦١)، وصححه الألباني.

٤. يرفع الله بها الدرجات، ويحط بها الخطايا، لحديث ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال له: "**عليك بكثرةِ السجودِ للهِ، فإنك لا تسجدُ للهِ سجدةً إلا رفعَك اللهُ بها درجةً وحطَّ عنك بها خطيئةً**" (مسلم:٤٨٨).

٥. من أعظم أسباب دخول الجنة برفقة النبي ﷺ، لحديث ربيعة الأسلمي رضي الله عنه قال: "كنت أبيتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ فأتيتُه بوَضوئِه وحاجتِه، فقال لي: "**سلْ**" فقلت: أسألُك مرافقتَك في الجنةِ قال: "**أوَ غيرَ ذلك؟**" قلت: هو ذاك قال: "**فأعنِّي على نفسِك بكثرةِ السجودِ**" (مسلم:٤٨٩).

٦. تُعَدّ الضيافة في الجنة بالصلاة كلما غدا إليها أو راح، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين عن النبي ﷺ "**مَن غدا إلى المسجدِ أو راح، أعدَّ اللهُ له نُزُلًا من الجنَّةِ كلَّما غدا أو راح**" (البخاري:٦٦٢) و (مسلم:٦٦٩) والنزُل: ما يُهيّأ للضيف عند قدومه.

٧. تصلي الملائكة على صاحبها ما دام في مصلاّه، وهو في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، لما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الطويل وفيه "**فإذا دخل المسجدَ كان في الصلاةِ ما كانت الصلاةُ هي تحبسُه، والملائكةُ**

يصلون على أحدكم ما دام في مجلسِه الذي صلى فيهِ، يقولون: اللهم ارحمْهُ، اللهم اغفِرْ لهُ، اللهم تُبْ عليهِ، ما لم يُؤْذِ فيهِ، ما لم يُحْدِثْ فيهِ" (البخاري:٦٤٧) و (مسلم:٦٤٩) أي: ما لم يؤذ أحدًا بسوء.

٨. انتظار الصلاة رباط في سبيل الله، لحديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "**ألا أدلُّكم على ما يمحو اللهُ بهِ الخطايا ويرفعُ بهِ الدرجاتِ؟**" قالوا: بلى، يا رسولَ اللهِ! قال: "**إسباغُ الوضوءِ على المكارهِ، وكثرةُ الخُطا إلى المساجِدِ، وانتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ، فذلكمْ الرباطُ، فذلكمُ الرِّباطِ**" (مسلم:٢٥١) قال النووي: "أصل الرباط: الحبس على الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة".

٩. الصلاة أول ما يحاسب عليه العبد من عمله، فصلاح عمله وفساده بصلاح صلاته وفسادها، قال ﷺ "**إن أول ما يُحاسَبُ به العبدُ يومَ القيامةِ من عمله صلاتُه، فإنْ صلحَتْ فقد أفلح وأنجح، وإن فسدَتْ فقد خاب وخسر فإن انْتَقَص من فريضتِه شيئًا، قال الربُّ تبارك وتعالى: انْظُروا هل لعَبْدِي من تَطَوُّعٍ فيُكَمِّلُ بها ما انتَقَص من الفريضةِ**" (الترمذي:٤١٣) وقال: صحيح.

حكم تارك الصلاة:

تارك الصلاة على حالين:

الأولى: أن يتركها مع الجحد لوجوبها، فيرى أنها غير واجبة عليه وهو مكلف، فهذا يكون **كافرًا كفرًا أكبر بإجماع أهل العلم**.

الثانية: أن يتركها تهاونًا وكسلًا وهو يعلم أنها واجبة، فهذا فيه خلاف بين أهل العلم، فقال بعضهم: **يكفر كفرًا أكبر يخرجه من الملة**، فلا يغسل ولا يصلى عليه إن مات ولا يدفن في مقابر المسلمين، لقوله ﷺ "**بين الرجلِ وبين الشركِ والكفرِ تركُ الصلاةِ**" (مسلم:٨٢) وقوله ﷺ "**العَهدُ الذي بَينَنا وبَينَهُم الصلاةُ، فمن تَرَكَها فَقَد كَفَرَ**" (الترمذي:٢٦٢١) وقال: حسن صحيح غريب و (النسائي:٤٦٣) وقال آخرون من أهل العلم: لا يكفر كفرًا أصغر، بل كفرًا أكبر لأنه موحّد، فجعلوه عاصيًا. قال الشيخ عبد العزيز بن باز: **والصواب القول الأول**.

الأحكام المترتبة على ترك الصلاة من أمور الدنيا:

١. تسقط ولايته فلا يولّى على أبنائه القاصرين ولا يزوّج مولياته فلا يحلّ له عقد النكاح ويحرم نكاحه المرأةَ المسلمة ولو تزوج يفسخ العقد لأنه عقد فاسد.

٢. يسقط إرثه من أقاربه، لقوله ﷺ "**لا يرِثُ المسلمُ الكافرَ ولا الكافِرُ المُسْلِمَ**" (البخاري:١٥٨٨ ، ٦٧٦٤) و (مسلم:١٣٥١ ، ١٦١٤).

٣. يحرم دخول مكة، لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا**﴾ (التوبة :٢٨).

٤. لا تؤكل ذبيحته؛ لأنه غير مسلم وغير كتابي.

٥. لا يُغَسّل ولا يُكَفَّن، ويُلَف في خِرقة.

٦. لا يُصَلَّى عليه بعد موته، ويحرم الدعاء له بالمغفرة والرحمة حتى لو كان أبًا، ولا يُدفَن في مقابر المسلمين، بل يُخرَج في مكان ويحفر له ويدفن.

شروط العبادة (وأهمها الصلاة):

١. **الإخلاص**: وضده الشرك قال تعالى في الحديث القدسي: "**أنا أغنَى الشركاءِ عن الشركِ، مَن عمِل عملًا أشرك فيه معِي غيرِي، تركتُه وشركَه**" (مسلم:٢٩٨٥).

٢. **المتابعة**: وضدّها البدعة، لقوله ﷺ: "**من عملَ عملا ليسَ عليهِ أمرُنا فهو ردٌّ**" (البخاري:٢٦٩٧) و (مسلم:١٧١٨). وقوله "**كل بدعةٍ ضلالةٌ، وكل ضلالةٍ في النارِ**" (مسلم:٨٦٧).

صفة الصلاة:

أولًا: يبدأ بتكبيرة الإحرام بقوله "الله أكبر" بلسانه، ولا تنعقد الصلاة بدونها؛ لأنها ركن أما الأخرس فيقولها بقلبه، ولا يجزئ غيرها، فلو قال: "الله الأجل" أو "الله الأعظم" فلا تجزئه؛ لأن أذكار الصلاة توقيفية يتوقف فيها على ما جاء به النص.

وإذا كان لا يعرف اللغة العربية ولا يستطيع أن ينطق بها، فلدينا قاعدة شرعية، قال تعالى: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾ (البقرة :٢٨٦) وقال تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ (التغابن:١٦) فليكبّر بلغته ولا حرج.

ومعنى تكبيرة الإحرام: أن الله تعالى أكبر من كل شيء في ذاته وأسمائه وصفاته، قال ﷻ: ﴿**وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ (الزمر:٦٧) ومَن كانت هذه عظمته فهو أكبر من كل شيء.

وقال ﷻ: ﴿**وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (الجاثية:٣٧) فكل معنى لهذه الكلمة من معاني الكبرياء فهو ثابت لله ﷻ.

- **رافعًا يديه** حال قوله "الله أكبر" ممدودة حذو منكبيه يعني: كتفيه، لحديث ابن عمر رضي الله عنه "**أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يرفعُ يديْهِ حَذْوَ مِنْكَبَيْهِ، إذا افتتحَ الصلاةَ، وإذا كَبَّرَ للركوعِ، وإذا رفعَ رأسَهُ من الركوعِ**" (البخاري:٧٣٥)

وصح عنه أيضًا أنه كان يرفع يديه إذا قام من الجلسة للتشهد الأول، فهذه أربعة مواضع ترفع فيها اليدان.

- **مضمومتي الأصابع** يعني: يضم بعضها إلى بعض.
- **ممدودة غير مقبوضة**، وله أن يرفعها إلى فروع أذنيه لورود ذلك عن النبي ﷺ فيكون الرفع من العبادات الواردة على وجوهٍ متنوعة، والعبادات الواردة على وجوه متنوعة يفعل بعضها هكذا وبعضها هكذا، ومن فوائدها اتباع السنة، وإحياؤها، وحضور القلب.

وإذا لم يستطع رفعها إلى القدر الوارد في السنة بسبب آفة فيرفعها قدر استطاعته، لأن الله تعالى يقول: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ (التغابن:١٦) وإن كان لا يستطيع الرفع بواحدة رفع بالأخرى.

ثانيًا: ثم يقبض كوع يسراه بكفه اليمنى، بعد التكبير ورفع اليدين، والكوع هو العظم الذي يلي الإبهام، والكرسوع: هو الذي يلي الخنصر، والرسغ بينهما. فيقبض الكوع أو يضع يده على الذراع، ففي صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أنه قال "**كان الناسُ يؤمَرون أن يضَع الرجلُ اليدَ اليُمنى على ذِراعِه اليُسرى في الصلاةِ**" (البخاري:٧٤٠). الأولى قبض والثانية وضع.

ثم يضعهما على صدره، كما ورد في الحديث الصحيح أنه ﷺ "**كان يضعهما على صدره**" (أبو داود:٧٥٩).

- **وينظر موضع سجوده**، حتى وإن كان في المسجد الحرام أمام الكعبة؛ لأن النظر إلى الكعبة يشغل المصلي بلا شك، وإذا كان جالسًا فإنه ينظر إلى يده حيث يشير عند الدعاء.

أما النظر إلى السماء؛ فإنه **محرم** بل من كبائر الذنوب، لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك واشتد قوله فيه حتى قال: "**لَيَنتَهِيَنَّ -يعني الذين يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة- أو لتُخطفنّ أبصارُهم**" (البخاري:٧٥٠) و (مسلم:٤٢٨) وهذا وعيد، والوعيد لا يكون إلا على شيء من كبائر الذنوب.

وإغماض العين مكروه؛ لأنه تشبه بالمجوس في عبادتهم، وقيل: إنه من فعل اليهود، وإذا قيل أن الإنسان أغمض عينيه كان أخشع نقول: هذا الخشوع الذي يحصل بفعل مكروهٍ من الشيطان مثل الصوفية في أذكارهم.

ثالثًا: ثم يقول دعاء الاستفتاح "**سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك، وتبارك اسمُك، وتعالى جدُّك، ولا إلهَ غيرُك**" (أبوداود:٧٧٦).

سبحانك: أي تنزيهًا لك يا رب عن كل نقص في الصفات أو في مماثلة المخلوقات.

وبحمدك: أي وصفه بصفات الكمال مع محبته وتعظيمه، وصف المحمود بالكمال الذاتي والفعلي.

والفرق بين المدح والحمد: أن الإنسان قد يُمدح من أجل غرض، أو ليُتقى شره، لكن الحمد لا يكون إلا مع محبة وتعظيم، لذلك جاء في الحديث القدسي: "**فإذا قالَ العبدُ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قالَ اللهُ تعالى: حمدني عبدي**" (مسلم:٣٩٥) فالله كامل في ذاته، وفي صفاته، وفي فعله، فعله دائر بين العدل والإحسان، لا يمكن أن يَظلِم. فإذًا جمعتَ بين التنزيه والكمال في قولك "سبحانك اللهم وبحمدك".

تبارك اسمك: المراد أن اسم الله نفْسَه كله بركة، ومن بركة اسم الله؛ أنك لو ذبحت ذبيحة بدون تسمية لكانت ميتة نجسة حرامًا، ولو سميت عليها لكانت ذكية طيبة حلالًا.

وتعالى جَدُّك: الجَد بمعنى العظمة، يعني: أن عظمتك عظمة عظيمة عالية لا يساميها أي عظمة من عظمة البشر.

ولا إله غيرك: هذه هي كلمة التوحيد التي أرسل بها جميع الرسل، وهي أفضل الذكر "**مَن كانَ آخرُ كلامِه مِنَ الدنيَا لا إلَه إلّا الله دَخَل الجنّة**" (أبوداود:٣١١٦) ومعناها: لا معبود بحق إلا الله.

وهناك أدعية أخرى للاستفتاح، ولا يجمع بين الاستفتاحات؛ بل ينوِّع، يقول تارة هذا الدعاء وتارة هذا، حتى لا تموت السنن.

وفي صلاة الجنازة لا يُقال دعاء الاستفتاح، لأنها صلاةٌ مبنية على التخفيف.

ثالثًا: ثم يستعيذ يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وإن شاء قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه، وإن شاء قال: أعوذ بالله السمع العليم من الشيطان الرجيم.

وفائدة الاستعاذة أن يكون الشيطان بعيدا عن قلب المرء وهو يتلو كتاب الله؛ حتى يحصل له تدبر القرآن وفهم معانيه والانتفاع به.

والرجيم: لها معنيان: أنه مرجوم بلعنة الله والعياذ بالله، وأنه راجم غيره بالمعاصي، فإن الشياطين تؤزُّ أهل المعاصي إلى المعاصي أزا.

- **ثم يبسمل**: أي يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، ويقولها سرًا، سواء في الصلاة الجهرية أو في السرية، لابد أن يسرّ بها مع القراءة، وهي ليست من الفاتحة بل هي آية مستقلة، يَفتَتِح بها كلّ سورة من القرآن ما عدا براءة.
- **ثم يقرأ الفاتحة**: يقطعها، يقرأ آيةً آيةً، تُقرأ مرتبة بآياتها وكلماتها وحروفها وحركاتها، ولو سقطت (ت) في ﴿**أَنعَمْتَ**﴾ لا تصح، ولو أخلف الحركات فإنها لا تصح. وهي ركنٌ لا تصح الصلاة إلا بها؛ لقوله ﷺ "**لا صَلاةَ لِمَن لم يقرَأْ بفاتِحَةِ الكِتابِ**" (البخاري:٧٥٦) و (مسلم:٣٩٤)

وقوله ﷺ "**مَن صلّى صلاةً لم يقرأ فيها بفاتحةِ الكتاب فهي خِداج**" يقولها ثلاثًا (مسلم:٣٩٥) خداج: أي فاسدة.

ولا تسقط الفاتحة؛ حتى وإن كان خلف الإمام لقول عبادة بن الصامت

ﷺ: "**صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح، فثقلت عليه القراءة، فلما انصرف رسول الله ﷺ من صلاته أقبل علينا بوجهه، فقال: "إني لأراكم تقرءون خلف إمامكم إذا جهر" قلنا: أجل والله يا رسول الله هذا، فقال رسول الله ﷺ: "لا تفعلوا إلا بأم القرآن، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها"**

(أحمد:٢٢٧٤٥)

و يقف عند كل آية على سبيل الاستحباب.

- **ثم يقول آمين** أي: اللهم استجب. **المنفرد** يقولها إذا انتهى من قوله ﴿**ولا الضَّالِّينَ**﴾ و**المأموم** يقول آمين بعد انتهاء الإمام من قوله ﴿**ولا الضَّالِّينَ**﴾ لقوله ﷺ "**إذا قال الإمامُ: غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين، فإنه من وافقَ قولُه قولَ الملائكةِ، غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبِه**"

(البخاري:٧٨٢)

فهذا فيه تصريحٌ بموضع التأمين؛ لكن بعض الناس يتعجل، وهذا خلاف السنة، ونوع من مسابقة الإمام.

وإذا كان لا يحفظ الفاتحة **فيجب أن يحفظها**؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فإن عجز يقرأ ما تيسر معه من القرآن، فإن عجز فيقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- **ثم يسكت الإمام** سكتة يسيرة لا تشرع، بمقدار أن يقرأ المأموم سورة الفاتحة، بل هي أقرب إلى البدعة من السنة، ومن فوائدها:

١. التمييز بسن القراءة المفروضة والقراءة المستحبة.

٢. ليترادّ إليه النفَس.

٣. لأجل أن يشرع المأموم بالقراءة.

٤. ربما لا يكون الإمام قد أعدّ سورة يقرأ بها بعد الفاتحة فيتأمل ماذا يقرأ.

رابعًا: ثم يقرأ بعد الفاتحة سورةً من القرآن، وحكم قراءة السورة بعد الفاتحة سنة، يقرأ في الصبح من طِوال المفصّل (وهو من **ق** إلى **عَمَّ**) وفي المغرب من قصار المفصّل (وهو من **الضحى** إلى **الناس**) وفي الباقي أوساطه (وهو من **عَمَّ** إلى **الضحى**).

وهذه السنة الواردة عن النبي ﷺ في الغالب؛ لكنه أحيانًا يقرأ في الفجر من القصار، قرأ ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ**﴾ وفي المغرب من الطوال، فمرة قرأ في المغرب بسورة ﴿**الأَعرَاف**﴾ وقرأ بسورة ﴿**المُرسَلَاتِ**﴾ وقرأ بسورة ﴿**الطُّورِ**﴾.

ويجوز تكرار السورة؛ والدليل فعله ﷺ أنه قرأ ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ**﴾ في الركعتين جميعًا كررها. (أبو داود:٨١٦)

ويُكره تنكيس السور، ولو قرأ السورة من أولها يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، ولو قرأ من الوسط يتعوذ فقط.

خامسًا: ثم يركع مكبراً (وهذا التعظيم الفعلي في الركوع) وينبغي قبل أن يركع يسكت سكوتاً خفيفاً بقدر ما يرتد إليه نفسه، و**الركوع**: هو الانحناء في الظهر، وهذا الركوع المقصود به تعظيم الله عز وجل، فإن هذه الهيئة من هيئات التعظيم، ولذلك كان من الناس من يفعلونها أمام الملوك، وقد قال النبي ﷺ "**فأما الركوعُ فعظموا فيه الربَّ عز وجل**" (مسلم:٤٧٩) ليجتمع فيه التعظيم القولي والفعلي.

- **مكبراً**: يعني يكبر حال هويه إلى الركوع، فلا يبدأ قبله ولا يؤخره حتى يصل إلى الركوع، فيجب أن يكون التكبير بين الانتقال والانتهاء. وليحرص على أن ينتهي التكبير قبل أن يصل إلى الركوع ولكن لو وصل إلى الركوع قبل أن ينتهي فلا حرج.
- **رافعًا يديه حَذو منكبيه أو إلى فروع أذنيه**، ثم يضع كفّيه على ركبتيه، مفرجتي الأصابع كأنه قابض ركبتيه مستويًا ظهره، فيكون ظهره ورأسه سواء. تقول عائشة رضي الله عنها "**كان إذا رَكَع لم يُشْخِصْ رأسَه ولم يُصَوِّبَه**" (مسلم:٤٩٨) يشخص يعني: لم يرفعه، ولم يصوبه: يعني لم ينزله.

ويطرح يديه عن جنبيه؛ ولكنه مشروط بما إذا لم يكن فيه أذية إلى من كان بجانبه، فإنه لا ينبغي للإنسان أن يفعل سنة يؤذي بها غيره.

- **ويقول في ركوعه "سبحان ربي العظيم"** (وهذا هو التعظيم القولي في الركوع) **ومعناه:** التسبيح والتنزيه له عن أمور:

أحدها: تنزيه عن مطلق النقص مثل العجز، الضعف، والجهل.

والثاني: تنزيهه عن النقص في كماله، فيُنزّه عن التعب؛ فالقدرة والخلق كمال لكن المخلوق قد يصنع شيئا لكن يعتريه النقص والله منزه عن ذلك.

والثالث: تنزيهه عن مشابهة المخلوقين.

ربي العظيم: أي: في ذاته وصفاته وهو سبحانه أعظم من كل شيء، وما السماوات السبع والأرضون السبع في كَفِّ الرحمن إلا كخَرْدَلة في كَفِّ أحدنا.

والواجب في قوله "سبحان ربي العظيم" مرة واحدة؛ وما زاد فهو سنة.

وجاء في السنة زيادة "وبحمده" قال الإمام أحمد: يقول هذا وهذا؛ لورود السنة به، فيقتصر أحيانًا على سبحان ربي العظيم، وأحيانًا يزيد وبحمده.

ثم من السنة أن يقول: "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي" لأن عائشة رضي الله عنها قالت: "**أن النبي ﷺ كان يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي**" (البخاري:٧٩٤)

أيضًا جاء في السنة وصحّ أنه كان يزيد "**سبوح قدوس رب الملائكة والروح**" (مسلم:٤٨٤)

خامسًا: ثم يرفع رأسه ويديه (ورفع اليدين في هذا الموضع سنّة) **قائلاً:** "سمع الله لمن حمده" إماماً أو منفرداً أما المأموم فلا.

سَمِعَ: أي استجاب لمن حمده، والحمد يعني وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم. فمن حَمِد الله فإنه قد دعا ربه بلسان الحال، لأن الذي يحمد الله يرجو الثواب، فإذا كان يرجو الثواب فإن الثناء على الله بالحمد والذكر والتكبير متضمن للدعاء؛ لأنه لم يحمد الله إلا رجاء الثواب.

وبعد القيام يقول: "ربنا ولك.. ولها أربع صيغ:

١. ربنا ولك الحمد.

٢. ربنا لك الحمد.

٣. اللهم ربنا لك الحمد.

٤. اللهم ربنا ولك الحمد.

وكل واحدة من هذه الصفات مجزئة، وثبتت عن النبي ﷺ بأحاديث صحيحة والأفضل، الورود بها على وجوه متنوعة، ومن فوائد ذلك: المحافظة على السنة، اتباع السنة، حضور القلب.

..ملء السماء وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد"

ملء السماء وملء الأرض: جاءت هكذا مفردة في رواية مسلم، لكن أكثر الروايات الواردة عن النبي ﷺ بلفظ الجمع "ملء السموات وملء الأرض".

والمعنى: أن الله سبحانه وتعالى محمود على كل مخلوق يخلقه، وعلى كل فعل يفعله، فإن الله تعالى يستحق عليه الحمد ومعلوم أن السموات والأرض بما فيها كلها من خلق الله، فيكون الحمد حينئذ مالئًا السموات والأرض؛ لأن المخلوقات تملأ السموات والأرض.

وملء ما شئت من شيء بعد: أي مما لا يعلمه إلا الله.

"أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد"

أهل الثناء: تقديره أنت أهل الثناء. والثناء هو الوصف الجميل والمجد والعظمة ونهاية الشرف، وهذا أحق ما قاله العبد؛ لما فيه من التفويض إلى الله والإذعان له والاعتراف بوحدانيته، والتصريح بأنه لا حول ولا قوة إلا بالله.

الجَد: بالفتح؛ وهو الحظ والغنى والعظمة والسلطان، أي: لا ينفع ذا الحظ في الدنيا -بالمال والولد والسلطان- منك حظه، أي لا ينجيه حظه إنما ينجيه العمل الصالح.

والسنة هنا وضع اليد اليمنى على ذراع اليسرى؛ لعموم حديث سهل بن سعد ﷺ "**كان الناسُ يؤمَرون أن يضَع الرجلُ اليدَ اليُمنى على ذِراعِه اليُسرى في الصلاةِ**" (البخاري:٤٧٠) وهذا لا يكون إلا حال القيام.

سادسًا: ثم يخر مكبرًا ساجدًا، ولا يرفع يديه، فيسجد على سبعة أعضاء، على وجهه مع أنفه وكفيه وركبتيه وأطراف قدميه، لحديث ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ "**أُمِرنَا أن نسجد على سبعة أعظم أو أعضاء على الجبهة، وأشار بيده إلى أنفه، والكفين والركبتين وأطراف القدمين**" (البخاري:٨١٢) و (مسلم:٤٩٠)

- **ولا يجوز** أن يسجد على حائل من أعضاء السجود، بأن يضع جبهته على كفيه، أو يضع يديه بعضهما على بعض، أو يضع رجليه بعضهما على بعض، أو يضع رجليه بعضهما على بعض؛ لأنه إذا فعل فكأنما سجد على عضو واحد. والحائل ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١. **الحائل المتصل بالمصلي**: فهذا يُكرَه أن يسجد عليه إلا من حاجة، مثل الثوب الملبوس والمشلح والغترة؛ لحديث أنس ﷺ قال: "**كنا نصلي مع النبي ﷺ في شدّة الحر فإذا لم يستطع أحدنا أن يُمَكِّنَ جَبهَتَهُ من الأرضِ بَسَط ثَوبَه فَسَجَدَ عَلَيهِ**" (البخاري:٣٨٥) و (مسلم:٦٢٠ ، ١٩١).

فقوله: "فإذا لم يستطع أحدنا" دل على أنهم لا يفعلون ذلك مع الاستطاعة، ثم التعبير بـ"فإذا لم يستطع" يدل على أنه مكروه ولا يُفعَل إلا عند الحاجة.

٢. **الحائل المنفصل**، فهذا لا بأس به ولا كراهة فيه.

٣. **الحائل يكون من أعضاء السجود** فهذا **حرام**.

وإذا عجز عن السجود ببعض الأعضاء فنرجع إلى قاعدة قوله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ (التغابن:١٦)

والحكمة من السجود أنه من كمال التعبد لله والتذلل له ، فإن الإنسان يضع أشرف ما فيه في موضع الأقدام تعبداً لله وتقرباً إليه؛ لذا صار "**أقرَب مَا يكونُ العَبدُ مِن رَبّه وهُو سَاجِدٌ**" (مسلم:٤٨٢) فمن تواضع لله رفعه، لذا ينبغي أن تسجد قلوبنا كما تسجد جوارحنا، وينبغي أن يشعر الإنسان بالذل والتواضع لله عز وجل.

وجاء في الحديث "**إن الله حَرَّمَ على النَّار أن تأكل أثَرَ السُّجود**"(البخاري:٨٠٦) و (مسلم:١٨٢ ، ٢٩٩) فمن يدخل النار من العصاة المؤمنين فإنه يعذب في النار على قدر ذنوبه، لكن أعضاء السجود محترمة لا تأكلها النار ولا تؤثر فيها.

- **ويجافي بين عضديه عن جنبيه** حتى يُرى بياض إبطيه من شدة مجافاته، ويستثنى من ذلك ما إذا كان في الجماعة وخشي أن يؤذي جاره فإنه لا يستحب له؛ لأذية جاره، ويجافي أيضًا بطنه وفخذيه، فهذه ثلاثة أشياء: التجافي بالعضدين عن الجنبين، وبالبطن عن الفخذين (يرفع البطن عن الفخذ)، وبالفخذين عن الساقين.
- **ويفرق ركبتيه، وتكون قدماه مرصوصتين**؛ لحديث عائشة رضي الله عنها "**حين فَقَدَتِ النَّبيَّ ﷺ فوقعت يدُها على بطن قدميه، وهما منصوبتان،**

وهو ساجد" (مسلم:٤٨٦ ، ٢٢٢) واليد الواحدة لا تقع على القدمين إلا في حال التراص. "**ولا يَبسُط أحدُكم ذِرَاعَيه انبسَاطَ الكلْبِ**" (البخاري:٨٢٢)

- **ويقول**: "**سبحان ربي الأعلى**" لأن الإنسان أنزل ما يكون، فكان من المناسب أن يثني على الله بالعلو، فالصحابة إذا كانوا في السفر إذا علوا شيئًا كبروا، وإذا هبطوا واديًا سبَّحُوا (البخاري:٢٩٩٣) لأن الإنسان إذا علا وارتفع قد يتعاظم ويتكبر فناسب أن يقول: "الله أكبر" ليذكر نفسه بكبرياء الله عز وجل، أما إذا نزل فإن النزول نقصٌ فكان ذكر التسبيح أولى؛ لينزه الله عز وجل عن النقص الذي هو فيه.

والمراد بالعلو علو المكان وعلو الصفة؛ فالله عليٌّ في ذاته، وعليٌّ في صفاته، بل هو أعلى من كل شيء.

والواجب قول "سبحان ربي الأعلى" مرة ، والسنة ثلاث مرات، وأن يزيد معها "سبوح قدوس رب الملائكة والروح" أو "سبحانك "اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي"

سابعًا: ثم يرفع رأسه مكبرًا، ولا يرفع يديه، ويجلس مفترشًا يسراه أي: يضعها تحته مفترشًا لها، لا جالسًا على عقبيه، بل يفترشها، وعليه فيكون ظهرها إلى الأرض وبطنها إلى أعلى، ناصبًا يمناه؛ وحينئذ لابد أن يخرجها من يمينه فتكون الرجل اليمنى مخرَجةً من اليمين، واليسرى مفترَشة.

- **ووضع اليدين له صفتين:**

الأولى: أن يضع يديه على فخذيه وأطراف أصابعه عند ركبتيه.

الثانية: أن يضع اليد اليمنى على الركبة، واليد اليسر يلقمها الركبة كأنه قابض لها. **وأما كيف تكون اليدين:** فالنسبة لليسرى: تكون مبسوطة مضمومة الأصابع، موجهة إلى القبلة، ويكون طرف المرفق عند طرف الفخذ، بمعنى لا يفرجها بل يضمها إلى الفخذ.

أما اليمنى: فإن السنة تدل على أن يقبض منها الخنصر والبنصر، ويحلق الإبهام مع الوسطى ويرفع السبابة، ويحركها عند الدعاء، أو تضم الوسطى أيضا ويضم الإبهام، وكلاهما في صحيح مسلم (٥٨٠ ، ١١٦)

- **ويقول** "**رب اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني**" أو "اجبرني" بدل "ارزقني" وإن شاء جمع بينهما؛ لأن المقام مقام دعاء.

ثامنًا: ثم يسجد السجدة الثانية.

تاسعًا: ثم يرفع مكبرًا ناهضًا على صدور قدميه، معتمدًا على ركبتيه إن سَهُل، وإن لم يسهل عليه فإنه يعتمد على الأرض.

ويفعل في الركعة الثانية مثل الأولى عدا تكبيرة الإحرام والاستفتاح والتعوذ.

- **ثم يجلس جلسة التشهد الأول** مثل الجلسة بين السجدتين، ويحرك الأصبع عند الدعاء؛ إشارةً إلى علو الله سبحانه وتعالى، ويقول: "**التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله**"

التحيات لله: التحيات جمع تحية، والتحية هي التعظيم، فإن قيل هل الله بحاجة إلى تحية؟ فالجواب كلا؛ لكنه أهلُ للتعظيم، فأعظّمه لحاجتي لذلك لا لحاجته لذلك.

والصلوات: شامل لكل ما يطلق عليه صلاة شرعًا أو لغةً، والدعاء أيضًا حق واستحقاق لله عز وجل، وكل الصلوات فرضُها ونفلها لله، وكل الأدعية لله.

والطيبات: منه ما يتعلق بالله، فله من الأوصاف أطيبها، ومن الأفعال أطيبها، ومن الأقوال أطيبها، **يعني**: لا يقول إلا الطيب، ولا يفعل إلا الطيب، ولا يتصف إلا بالطيب، فهو طيب في كل شيء، في ذاته وصفاته وأفعاله

فقال ﷺ: "**إن الله طَيّب لا يَقبَلُ إلا طيِّبًا**" (مسلم:١٠١٥ ، ٦٥) فإن الطيب لا يليق به إلا الطيب، ولا يقدّم له إلا الطيب.

فهل تستحضر حين تقول "الطيبات لله" هذه المعاني أو تقولها على أنها ذكر وثناء؟ أغلب الناس لا يستحضر عندما يقول "الطيبات" أن الله طيّب في ذاته وصفاته وأفعاله وأقواله، وأنه لا يليق به إلا الطيّب من الأقوال والأفعال الصادرة من الخلق.

السلام عليك: إننا ندعو له ﷺ بالسلامة من كل آفة؛ من هول الموقف والسلام على شرعه وسنته، وسلامتها من أن تنالها أيدي العابثين.

ورحمة الله: الرحمة إذا قرنت بالمغفرة، أو بالسلام فمعناها: ما يحل به المطلوب، والمغفرة والسلام تعني ما يزول به المرهوب.

وإن أفردت شملت الأمرين جميعًا، فأنت بعد أن دعوت لرسول الله ﷺ بالسلام دعوت له بالرحمة، ليحصل له المطلوب ويزول عنه المرهوب، فنبدأ بطلب السلامة أولاً، ثم بطلب الرحمة.

وبركاته: وهي الخير الكثير الثابت، فالبركة بعد موته بكثرة أتباعه وما يتبَع فيه، لأن كل عمل صالح يفعله أتباع الرسول ﷺ فله مثل أجورهم إلى يوم القيامة، وبعض الناس يعمل عملًا ويهدي ثوابه إلى النبي ﷺ فهذه بدعة.

السلام علينا: المراد جميع الأمة المحمدية.

وعلى عباد الله الصالحين: هذا تعميم بعد تخصيص، لأن عباد الله الصالحين يشمل كل عبد صالح في السماء والأرض حي أو ميت.

أشهد أن لا إله إلا الله: كلمة التوحيد التي بعث الله بها جميع الرسل، ومعناها: أي لا معبود بحق إلا الله "وأشهد أن محمداً عبده ورسوله".

- **جلسة التشهد الأخير**، يسن له في التشهد الأخير أن يجلس متوركًا، والتورك له ثلاث حالات:

١. أن يخرج الرجل اليسرى من الجانب الأيمن مفروشة، ويجلس على مقعدته على الأرض، وتكون الرجل اليمنى منصوبة.

٢. أن يفرش القدمين جميعًا ويخرجهما من الجانب الأيمن، وتكون اليسرى تحت ساق اليمنى.

٣. أن يفرش اليمنى ويدخل اليسرى بين فخذ وساق الرجل اليمنى.

- **ثم يزيد في التشهد الأخير الصلاة الإبراهيمية: "اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد"**

اللهم صل على محمد: الثناء عليه في الملأ الأعلى.

آل محمد: أتباعه على دينه، وقيل هم قرابته والصحيح الأول، فإذا قيل "اللهم صل على محمد و آله وأتباعه" صار "آله" هنا قرابته من المؤمنين.

كما صليت على إبراهيم: وآل إبراهيم يدخل فيهم محمد ﷺ، لأنه من آله، فإبراهيم أبوه، فكأنه سُئل للرسول ﷺ الصلاة مرتين.

والمعنى: كما أنك سبحانك سبق الفضل منك على آل إبراهيم فألحق الفضل منك على محمد و آله.

وبارك على محمد: البركة كثرة الخيرات، ودوامها واستمرارها بأن يكون لعمله آثار جليلة نافعة ينتفع بها الناس، ولا شك أن بركة النبي ﷺ لا نظير لها؛ لأن أمته أكثر الأمم.

إنك حميد مجيد: حميد: فعيل بمعنى فاعل، فهو حامد ومحمود وحامد لعباده وأوليائه الذين قاموا بأمره، ومحمود يحمد عز وجل على ما له من صفات الكمال، مجيد ذو المجد؛ والمجد العظمة وكمال السلطان

- ثم يقول: "**اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال**" (مسلم:٥٨٨)
- ثم يقول "**اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**" (أبو داود:١٥٢٢)

فالرسول ﷺ أمر معاذ بن جبل رضي الله عنه أن يدعو به دبر كل صلاة مكتوبة، ثم ليتخير من الدعاء ما شاء.

عاشرًا: ثم يسلم عن يمينه فيقول: السلام عليكم ورحمة الله، وعن يساره: السلام عليكم ورحمة الله.

الأذكار الواردة أدبار الصلوات:

- **"أستغفر الله"** (٣) مرات.
- "اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام"
- **"لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، لا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون"**
- **"سبحان الله والحمد لله والله أكبر"** (٣٣) ويختم بـ**"لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير"** فتكون (١٠٠)

أو يقول **"سبحان الله"** (٣٣) و**"الحمد لله"** (٣٣) و**"الله أكبر"** (٣٣).

أو يقول **"سبحان الله"** (١٠) و**"الحمد لله"** (١٠) و**"الله أكبر"** (١٠).

أو يقول **"سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر"** (٢٥)

- **قراءة آية الكرسي**، لقوله ﷺ: "من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت" (النسائي في الكبرى:٩٩٢٨)

والحمد لله رب العالمين..